

— حب الآباء يرثه الأبناء —

يقول البعض ان القبة غلطة من غلطات المحيين . على ان البعض الآخر يقول باجتناها ولكنه لا يعدها غلطة لان الحب اذا كان طاهراً وشريفاً كانت القبة من قبيل قبة الوالد لولده او الاخ لثقيقته . على انك لو تعرف ايها التقارى كيف قبلت أبن لاول مرة في حياتي لالتصت لي عذراً اذا بقيت ابادها القبة وهي فية وصية ثم شابة

لست انسى ذلك اليوم الذي دفعتني فيه امي لا قبل أبن وهي لا تتجاوز السادسة ولا انا تتجاوز الماشرة . وكانت امها واقفة امام امي مسرورتين بما ترياه من تبادل الالفة والصداقة هذه تفاخر بجمال ابنتها وتلك بشجاعة ابنتها — وكانت أبن تحب اللعب معي دون بقية اقربائها لاني كنت دائماً ادافع عنها واحميها وكيف لا افعل ذلك وهي كانت تحبني بي وتطلب مني مساعدتها وقد رأيت من سكوت امي ورضاء امها وعدم ممانعة أبن وعدم اكرائي للمواقب مشجعاً لان اقبل أبن كلما اتيح لي ذلك

وظل الحب ينمو كما تنونا ويكبر معنا وينبغي قلينا كما تقدمنا نحو الشبوية . الا اني كلما كبرت كنت اخلس تلك القبلات على ان السماء كانت شاهدة على طيارة قلينا الملائكية

ولم يخطر الزواج بخاطري بل كنا نظن . انا سنظل صغيرين ما دامت الارض ارض والسماء سماء . ولكن الظروف قد تسوق الانسان الى ما لم يكن يخطر له ييال . ففي ذات يوم زرت أبن فوجدتها وحدها في المنزل . فقضيت معها بضع دقائق ونحن لا نبتس بيننا شفة تاركين للعيون وحدها ان تتفاهم وللقلوب ان تتشاكى — ولما هممت بالانصراف اوصلتني حتى باب مسكنها

وبعد ان فتحت الباب عن آخره انخبت على أبن اقبلها كالعادة
والحب يعمي ويصم لاننا لم نر أمها التي كانت صاعدة السلم ولا سمعنا خطواتها

وهي على مقربة منا جداً وقد رأيتني أقبل فتاتها
 لست اقدر اصورك لك الشرر الذي كاد يطاير من عينيها والغضب الذي كان
 يغلي في رأسها . وقد اسرعت نحونا كالوحش الكاسر عندما ينقض على فريته
 وما اصعب مركزي آزاء هذا الرقيب وهو اعز الناس الى من احب وهذه
 المفاجأة ولم احسب لها حساباً . على اني لم افزع بل بسمت الام ابتسامه هدت
 قليلاً من ثاثرها

وكانت يد أئين اذ ذاك في يساري فلم اتركها او انخل عنها بل وقفت بينها
 وبين امها ومددت للاخيرة يميني ناوتني فيها يسارها وهي ذاهلة مما افعل
 . واخذت الام والفتاة في كلتا يدي وعدت بهما الى داخل المنزل واجلستهما
 وجلست بينهما . وحاولت الام ان تحاسبني او تلوم ابنتها ولكني أسكتها قائلاً :
 — ان كلمة واحدة يا سيدتي تسيئين بها الى سمعة ابنتك وهي اشرف من ملاك
 — ولكن كيف تقبها ؟ ألم

— لاني اتيت لأقبلها خصيصاً يا سيدتي . اسمعي . انا لم آت اليوم الا لاسأل
 أئين قبل ان اطلب يدها من والديها اذا كانت ترضى بي بعلاً . وقد قبلت
 فقبلتها لاني واثق من نفسي اني اهلاً لها . وحقاً كانت الام ترى في خير انزل
 لأبنتها فما سمعت ما اقول وعرفت نيل مقصدي هدت من روعها وسكنت من
 ثاثرها . ولم اتركها ليلتذ الا بعد ان ساحتنا وباركتنا

على انها قالت لي انها ستفاح زوجها في شأني واكدت لها ان ابي على رضا
 تام من كل ما افعل

على اني لما اعلنت لأبي عزمي على الزوج بأئين ابي علي ذلك كل الابهاء
 ورفض الا ان تزوج فتاة من ذوي اليسار امثالي

فقلت له اني وعدت ولست ارى كيف ارجع في وعدي . فقال : اما ان
 تسألني فتكون تحت رأبي واما ان تفعل ما تشاء بعيداً عن رضاي

ولما رأيت تشديده في الرفض غيرت مجرى الحديث لا تسليماً مني بارادته

ولكن لا عيد الكرة في وقت آخر لعله يرضى

اما ام الين فكانت تنتظر زوجها على أحر من الجمر لتقبل له الخبر فيشاركها في سرورها ولما كان شديد البأس صعب المراس خافت الأم ان تقول له شيئاً عن التبله لئلا يسخط على ابنته

ولكن ذلك أيضاً لم يكن يبرر هذا العمل في عينه لانه أبى ان يزوج ابنته لغير ذي حرقة ولو كان له مال قارون

قالت الأم : — الا ان ابوه غني وهو يشتغل في استثمار ماله

— استثمار المال ليست حرقة تغني عن الفقر وكفى

وكان هذا الرفض ضربة قاضية على أمها لانها كانت مصابة بداء القلب فكان لتأثير هذا الحادث على نفسها مساعد لدائها فترلا بها الاثتين الى القبر بعد عدة اسابيع قضتها طريحة الفراش . وقد دفن معها السر الذي خفنا افصاحه . ولم تجد الين شفيحاً لها عند ايها ولم اجد انا من أبي آذاناً تصغي ارقلاً يلين . وهكذا قضى علينا بان نفترق

وبعد سنة كانت الين تسير في احد ايام الزيع الجميل في مهرجان يليق بها الى الكنيسة لتزف الى شاب قد اختاره لها ابوها . وكان جميع من بالكنيسة فرحاً مسروراً الا الين لانها تذكرت في هذه الساعة أمها وأبير الذي أحبها وأحبهت تسع سنوات كاملة وكان في احدى زوايا الكنيسة شاب راكع بمعزل من جميع الناس وهو ناظر الى فوق يقول بقلب ملؤه الحزن : — حبي ان تكون سعيدة يا رب مع شريك حياتها . وصبراً أيا قلبي على بعادها . وذلك الشاب هو أبير بذاته .

ولم اسمع بعد ذلك من اخبارها الا كل ما يسر خاطر فقد علمت ان زوجها كان يستحقها يقيناً وانه حسن المعاملة رقيق القلب فد أحبها حياً يقرب من العبادة . على اني علمت منها فيما بعد انها ظلت عهداً طويلاً تكاف حبه ولكنها لم تكرهه لانه لم يسيء اليها

كما انها أيقنت ان لا سبيل الى الراحة الا بحبه ولا طريق الى الهناء الا بان تعرف انه الرجل الوحيد الذي يجب ان تسلمه قلبها وفؤادها وان الشرف يلزمها ان تناسى ولو بالتدريج ذلك الحب القديم في سبيل حبها لزوجها
 اما انا فظليت بعد زواج إيلين ثلاث سنوات لا يقبل قلبي سلوى ولا عزاء على بعادها .

ولكن الحب كالنار، والود كالوقود اذا اطعمته بقيت ناره حية واذا منمت الود عنه طفى شيئاً فشيئاً . وحن الوقت الذي رأى والذي ان يزوجني فيه . فاطمته وتزوجت فتاة كان اخلاصها لي وطاعتها لأرادتي واندفاعها في حبي اسباباً كافية لان اسلمها فؤادي . وعشت معها على انها ما يعيش زوج مع زوجته

ومضى على ذلك عشرون عاماً كنت قد رزقت في اثنائها فتاة ربها امها على اقوم المبادئ واحسنها . ولما صادفت بعد وفاة والذي عثرت كبيرة في سبيل ثروتي وضمان مستقبلي صمت ان لا ازوجها الا لذي حرقة وكانت اذذاك في سنتها المدرسية الاخيرة الا اني رأيت منها اهتماماً في الايام الاخيرة كما شاهدت امها في اطوارها تغييراً يديناً . واتفقنا على ان اهتمامها واعتلاها مصدرها الحب ورأيت من الواجب ان اراقبها مراقبة شديدة — وقد اكد الغد ظنوني لاني وجدت شاباً في مقبل العمر يسير بجداً في أثرها وهي قاصدة المدرسة صباحاً حتى صار الى جانبها قاوماً لها بالسلام وردت عليه هي التحية . ولو ان هذا كل ما كان من امرها الا ان الغضب كان قد بلغ مني كل مبلغ لاني رأيت ذلك الشاب في ملابس العامل البسيط قد لبس بدلة من التيل الأزرق مثل التي يلبسها الحدادون وبالكد امكنني ان امنع نفسي عن مفاجأتهما بل سكت حتى عدت الى أمها واخبرتها بحقيقة امرها . فطلبت الي ان تفأججها هي في الموضوع وعليهم اصلاح كل شيء

ولما انفردت بها ذلك المساء قالت الام : —

- ما بالك يا جوليا تكثيرين من التفكير هذه الايام ؟
 — ابدأ يا اماء . ليس شي . البتة مما تقولين
 — انت تكذبين يا ابنتي
 — بل اقول الصدق
 — عبثاً تحاولين ان تخدعي امك
 — لا افهم ما تقولين يا امي صرخي بالله عن قصدك ولا تكلميني بما لا افهم
 — وهل تصدقيني القول يا جوليا ؟
 — لم أكذب عليك ابدأ يا امي
 — لقد بلغني انك تسلمين كل يوم على شاب وانت ذاهبة الى المدرسة صباحاً
 فهل هذا صحيح ؟

- نعم يا اماء صحيح ولكن
 — ألم اقل لك انك مشغلة البال كثيرة التفكير . ومن هو هذا الحداد ذو
 الملابس الزرقاء الذي تسلمين عليه ؟

فاحتدت الفتاة قليلاً واحمر وجهها وقالت بكل جراءة :

- لا يجب ان يلبس الفقير حتى فضائله يا امي . فان ذلك الشاب وان
 كان عاملاً بسيطاً ولكن بين جنبيه نفساً عالية كبيرة وله ساعدين قويين قد
 خلع بهما فئاتك من وسط معترك سفكت فيه الدماء . ذلك اني كنت ذاهبة
 الى المدرسة ذات يوم ، وبينما انا اعبس الطريق بين القهوتين اللتين في منتصف
 المسافة ، اذ قام من الواحدة رجل شديد ومن الثانية آخر قوي واصطدما في عراك
 عنيف ، وفي يد الواحد مديعة والثاني هزاوة . وقام انصار الاول للدفاع عنه وانصار
 الثاني لاسعافه . كل ذلك كان في لحظة واحدة فلم اشعر الا وانا في وسط معركة
 هائلة لم يكن خلاصي من وسطها الا على يدي هذا العامل الذي تسمينه حداداً .
 ذلك الشاب اخترق القوم حتى صار الى جانبي تماماً ثم رفع يمينه فوق رأسي
 وازاح بشماله بعض جمهور المتشاجرين . وكان في عمله هذا بسالة هائلة لانه اوقف

القتال بضع ثوان ويمينه مرفوعة فوق رأسي . وأنا أمر من تحتها بين الناس . نبل
يا امامه من كان هذا امره لا يستحق ان اسلم عليه كلما مر بي في الصباح وانالم
اشكره حتى هذه الساعة على جميله معي

فكلفت الأم ابتسامة وقالت ولكنك تحيين ذلك الحداد لان دفاعك عنه
اكبر شاهد على ميلك اليه . فلم تجب الفتاة على كلام امها بل اطرت الى الارض
وقد صبغ الدم وجنتيها

ولكن الأم لم تسكت حتى وعدتها البتت بان تكف عن السلام عليه
وفي الغد لما تقابلت جوايا مع صديقتها الحداد واوما اليها بالسلام قالت له :
لقد شاء والذمي ان لا اسلم على غريب في طريقي ولذا ارجوك ان لا
تغضبها مني . فلا تلاقيني بعد اليوم و انتهر هذه
الفرصة لاشكرك على صنيعك وسامدح مروءتك واتغنى بجميلك طول حياتي
فاعظم الحداد جداً ولكنه قبل ان يتحركها قال لها :

لا تيأسي ولعلنا نعود الى اللقاء في القريب العاجل . وبعد اسبوع من الثابت
الحداد بقتاتي في طريقها الى المدرسة في الصباح والى جانبه سيدة في الاربعين
من عمرها قد تزيت بافخر ما يتزيا به اشراف القوم . ولولا التشابه الغريب الذي
كان بين الأم وابنها لما قلت ان هذا الحداد هو ابن تلك السيدة . مرت بقتاتي
وتأملتها جيداً بعينها الجميلتين الحادتين ثم سار الشاب في طريقه اما امه فآثرت
خطوات الفتاة حتى باب المدرسة ودخلت في اثرها ايضاً وكانت صديقة لمديرة
المدرسة . وفي ذات صباح دخل علي في محل عملي شاب في مقتبل العمر كان قد
عرفني به صديق من قبل . وكان ممتلئ صحة وعينه تتوقد فطنة وذكاء . له مهابة
ووجاهة فلما اتصف بها الشيوخ ولما سأله عن حاجته قال :

اني اتيت يا سيدي اطلب اليك يد ابنتك . وقد عجبت به وبآدابه وحرية
افكاره وقد سمعت عنه كثيراً من قبل كما سمعت انه من علية القوم واشرفها
واثراها . وتجدت انه خير كفاء لابنتي كما اني لست اذرنى لماذا لم اؤجل الاجابة

على طلبه الى ما بعد التأكد مما اعلم عنه. بل اجبته بالقبول على الفور وتواعدنا ان يزورنا في الغد هو وامه. وقام من عندي وهو يستنزه السرور ويكاد يرقص. من شدة الفرح. ولما عدت الى المنزل واعلنت لجوليا وامها الخبر اندرت الفتاة نفسها بالويل والثبور وظلت تبكي على صدر امها حتى تأثرت لها وحتى تأكد لي انها كانت تحب الحداد محبة قوية. الا اني كنت مرتاح الخاطر جداً من جهة خطيبها ارنست. وفي الغد جاء ارنست لزيارتنا في الميعاد. وقد ارغمت على التخلف عن العودة الى المنزل قبل مجيئها بوضع دقائق

فلم يستقر بهما الحال حتى دخلت اعتذر لهما عن تأخري ودخلت جوليا في اثري تسلم عليهما

تقدمت نحو والدة ارنست بضع خطوات لأرحب بها وأهل. وما تبينت وجهها تماماً حتى وقفت مبهوراً في مكاني وصرخت :

أبين . أبين

وقالت هي على الإثر: - ألبير . ألبير

وكانت جوليا ايضاً قد مدت يدها تسلم على خطيبها وهي مظطأة الرأس حاسرة الطرف فانهز ارنست هذه الفرصة . ونادىها باسمها قائلاً :

جوليا . جوليا

وتبهرت الفتاة لذلك الصوت لانها كانت تعرفه فرفعت عينيها الى وجه ارنست وما تبته حتى تلتفت حولها تبهرت عن امها وكانت واقفة وراءها تماماً فامسكت بها وهي تقول :

هنا هو . هو بعينه يا امي

ولأبد ان يكون قد فهم القارى ان ارنست هو الحداد ذاته وان امه هي ذات ابن موضوع حبي القديم

وما كان اعظم سرورنا بهذه العلاقة الجديدة التي ربطتنا ببعض بزواج ولدينا
وكنت اكثر الجميع جذلاً لان الحداد الذي احبته ابنتي عن جدارة هو هو
ارنت صاحب مامل الحديد التي كانت تقدر باربعين الف نجيه . كان يشتمل
فيها يديه ويلبس كأحد عماله غير مبال بقدارة شكل تلك الملابس نظير اهتمامه
بعماله ومبته . وتزوج الولدان وما كان اعظم سرور جوليا عندما كانت ترى
ارنت خارجاً من منزله يلبس الحدادة لانها كانت تقول انها لم تعرفه الا بها
ع . ي . ع .

الباب الطبي

حضرة الفاضلة صاحبة مجلة الجنس اللطيف

شكرك شكراً جزيلاً إزاء خدمتك للانسانية واهتمامك بما يعود على ابناء
و بنات وطنك المحبوب بالنفع العميم وتضحيتك النفس والنفس في تحسين حالة
المجلة من آونة الى اخرى ونسأل القدير ان يكافئك عن خدمتك هذه خير الجزاء .
هذا وحيث تكرمت فتحت لنا باباً طيباً على طريقة السؤال والجواب بمجلتك
الزاهرة تحت ارشاد حضرة البارع الدكتور راشد افندي يوسف الذي آل على
نفسه الا ان يشترك معك في هذه الخدمة لمجرد الفائدة العمومية فارجو التكرم بنشر
هذا السؤال والاجابة عليه ولكم مني الشكر مضافاً .

س — ابنة تبلغ من العمر احدى عشر سنة يعترها صداع ودوخة عند
مطالعتها دروسها وهي نحيفة الجسم لونها مائل للاصفرار الا ان صحتها العمومية
جيدة ؟ فما هو السبب لذلك وما هو العلاج الشافي وهل توافقوا على عمل حقن
جلدية لتقويتها وما النوع الذي نستحسنه مدام ابراهيم يوسف بمصر